

أضواء البيان

@ 394 يسقون بنفسها إلى الكأس { وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا } ، ويأتي قوله تعالى { وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا } . .
ويؤيد هذا اتفاقهم على التضمن في { عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ } ، فهو هنا واضح . .

وهناك التبعية ظاهر . قوله تعالى : { يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ } . تقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه بحث النذر وإفياً عند قوله تعالى : { وَلِيُؤْفُوا } نُذُورَهُمْ في سورة الحج . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا } . اختلف في مرجع الضمير في على حبه ، هل هو راجع على الطعام أم على الله تعالى ؟ أي ويطعمون الطعام على حب الطعام لقلته عندهم وحاجتهم إليه ، أم على حب الله رجاء ثواب الله ؟ .

وقد رجح ابن كثير المعنى الأول ، وهو اختيار ابن جرير وساق الشواهد على ذلك كقوله { وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ } ، وقوله { لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ } حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ } . .

والواقع أن الاستدلال الأول فيه ما في هذه الآية ولكن أقرب دليلاً وأصح ، قوله تعالى { وَيُؤْفُونَ } عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ } . .
وفي الآية التي بعدها في هذه السورة قرينة تشهد لرجوعه للطعام على ما تقدم ، وهي قوله تعالى بعدها { إِنْ زَمَّ نُطْعِمُكُمْ لِرِجَالِهِمُ اللَّهُ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا } لأنها في معنى حب الله . مما يجعل الأولى للطعام وهذه . والتأسيس أولى من التأكيد ، فيكون السياق : ويطعمون الطعام على حاجتهم إياه ، ولوجه الله تعالى . والله أعلم . .

مسألة .

في قوله تعالى : { مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا } جمع أصناف ثلاثة : الأول والثاني من المسلمين غالباً أما الثالث وهو الأسير فلم يكن لدى المسلمين أسرى إلا من الكفار ، وإن